

— لا أعني ذلك تماما . أعني أنني اخترت يهوديتي والتزمت بها .
— وكيف يتجلى هذا الالتزام ؟

— بالوطن التاريخي

— وما هو هذا الوطن التاريخي ، هل هو غامض كأنتمائك . هل اخترته أم ورثته ؟
— غامض وواضح معا . اخترته وورثته معا .

كان المتحدث كاتباً . وكان يتمرد على الفواصل التي يضعها البعض بين اليهودية والصهيونية والاسرائيلية . ويعتقد ان اليهودية لا تتجلى الا بالصهيونية ، والصهيونية لا تتركس الا بالاسرائيلية . ومن هنا ، يكون التخلي عن الصهيونية تخلياً عن اليهودية .

وحين تسأله عن التحديد العملي لمصطلح الوطن التاريخي ، يذكر بالحوار الشهير الذي دار بين بن غوريون ومفكر عربي سنة ١٩٣٦ ، أيام كانت فلسطين حلماً صهيونياً . سئل بن غوريون عن ذلك الوطن التاريخي فأجاب انه المنطقة المفتوحة للاستيطان اليهودي .
— وما هي تلك المنطقة ؟

— أرض إسرائيل .

— وما هي حدودها ؟

— حدود أرض إسرائيل معروفة في التاريخ .

— ولكن الحدود أمر مصطنع . تكون اليوم هنا ، وتكون غداً هناك .

— أرض إسرائيل هي تلك الأرض الواقعة بين البحر الابيض المتوسط غرباً ، والصحراء شرقاً ، بين سيناء جنوباً ، ومناخ الأردن شمالاً .

— انك تضم عبر الأردن أيضاً

— بالطبع ، فالأردن ليس حداً لأرض إسرائيل . انه نهر في أرض إسرائيل .

— انها أرض عربية ولنا حق السيادة الكاملة عليها .

— كنا قبلكم في أرض إسرائيل . ونحن نعود الى بلادنا .

وكان حاييم وايزمن يقول : « انني أعرف أن الله وعد بني إسرائيل بأرض إسرائيل ، ولكنني لا أعرف الحدود التي عينها الرب » .

في ذلك الوقت ، كانت ملايين العرب تضحك ساخرة من أحلام وايزمن وبن غوريون .
وحين تنظر اليوم الى الحدود السرية « التي عينها الرب » والتي تجاوزت فلسطين الى ما هو أبعد ترى ان « الواقع الاسرائيلي » أوسع من « الحلم الصهيوني » ومن التاريخ اليهودي ، وتذكر ذلك الكاتب الذي قال لك : « هذا هو الفرق بيننا وبينكم . أنا لست يهودياً محسباً ، ولكنني اخترت يهوديتي » .

فهل تضحك مرة أخرى ، كما ضحك العرب قبل خمسين سنة ، أم تورث أحلامك الى الأطفال الذين يولدون على حراب الاحتلال ! .

[٨]

● تريد أن تستمتع بالشارع ؟

« — يا حبيبي ، في عيد ميلادي ، أرجو أن تكون هديتك لي دباباً ، او مدفعاً ، أو أي سلاح من صنع روسي .

— سأهديك دباباً ننام فيها معاً يا عزيزتي . لنجرب وضعاً آخر .

— لا . سأنام معك في الهواء الطلق ، على ضفة قناة السويس .

— ها .. ها .. ها

— ها .. ها .. ها